Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol.3 | No. 2 | Page 439 – 459| 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

التقوى في القرآن الكريم في ضوء دروس ومحاضرات السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) والسيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (يحفظه الله)

Piety in the Holy Qur'an In light of lessons and lectures: Mr. Hussein Badr al-Din al-Houthi (may God be pleased with him) and the Commander Mr. Abdul Malik Badr al-Din al-Houthi (may God protect him)

أحمد يحيى أحمد اللاحجي

باحث – قسم الدراسات الإسلامية،

كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة صنعاء– اليمن

Ahmed Yahya Ahmed Al-Lahiji

Researcher -Department of Islamic Studies,
Faculty of Arts and Humanities, Sana'a University - Yemen

الملخص:

بعون الله تعالى وتوفيقه، سأذكر تلخيصاً لهذا البحث، ولو بسيطاً ليتسنى للقارئ الكريم فهم موضوعه.

البحث يتكون من تسعة مباحث.

ابتدءًا بتعريف التقوى لغة: ومفهوم التقوى وفق الثقافة القرآنية أنها حالة من الحذر واليقظة والانضباط والالتزام العملي تجاه أوامر الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" ونواهيه، وأهميتها تكمن في: أنها ركيزة أساسية تتفرع عنها المواصفات الإيمانية، وأبرز مجالاتها: أنها مهمة في المواجهة مع أهل الكتاب، وصلاح ذات البين والمعاملات، ومقوماتها لا تتحقق التقوى إلا به، ولا يتحقق الإيمان كاملًا إلا به، وهو: جانب المسؤولية، والوسائل المعينة عليها منها الصيام، وتعظيم شعائر الله والعدل وغيره، ونماذج من مواصفات التقوى، وهي: {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ}، ثمار التقوى ومكاسبها في الدنيا والآخرة منها: الجنة وقبول الأعمال والرعاية الإلهية، عواقب ترك التقوى في الدنيا والآخرة منها: عدم قبول الأعمال والعقوبات الإلهية المتنوعة، ثم ذكرت النتائج، ومن ثم الفهارس العامة للبحث.

الكلمات المفتاحية: التقوى، القرآن الكريم، حسين، عبد الملك.

Abstract:

The study is divided into nine sections, commencing with an exploration of the linguistic definition of piety and its conceptualization within the context of the Qur'anic culture. Piety is elucidated as a state characterized by caution, vigilance, discipline, and practical commitment to the commands and prohibitions of God, emphasizing its foundational role as a pillar from which various aspects of faith emanate. The significance of piety is underscored, particularly in its relevance to engaging with the People of the Book, as well as its implications for individual righteousness and ethical transactions. Furthermore, the study delves into the intrinsic connection between piety and complete faith, positing that the attainment of both is contingent upon adherence to God and His prescribed means, such as fasting and upholding justice. The text also expounds on specific exemplars of piety, including attributes such as when God says: (That is, they are those who remain steadfast in the cause of Truth; who do not lose heart when they either suffer losses or are subjected to afflictions; who do not despair when they encounter reverses; who are not seduced by temptations) [Surah Aali 'Imran: 17] Additionally, the study addresses the tangible benefits and rewards associated with piety in both worldly life and the afterlife, encompassing outcomes such as attaining Paradise, the acceptance of virtuous deeds, and divine protection. Conversely, the repercussions of forsaking piety are elucidated, encompassing outcomes such as the non-acceptance of deeds and divine retribution. Finally, the study concludes with a summary of its findings and general research indices.

Keywords: Piety, The Holy Quran, Hussein, Abdul Malik.

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا إلى الاسلام، وشرفنا بالقرآن الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، المنزل عليه الذكر الحكيم القائل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:2] وصلى الله على آله الطاهرين، الذين قرنهم بالكتاب المبين، وجعلهم ورثته ومستودعا لسره وأمانته، ورضي الله عن صحبه المنتجبين، أما بعد: القرآن الكريم هو المنهل الصافي لمعرفة التقوى واكتسابها، وهي ثمرة الإيمان

بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، ولأهميتها الكبيرة أنه لا قبول للأعمال الصالحة إلا بها، وتعد التقوى الضابط لمسيرة البشرية، والنقص فيها هو حالة خطيرة، وهي الحالة التي يعاني منها المجتمع المسلم، والله –سبحانه وتعالى– قد جعل لنا وسائل معينة على التقوى منها:(الصيام – تعظيم شعائر الله – التزام العدل في الصراع مع العدو– الصبر والمصابرة والمرابطة– الصدق في الإيمان والقول والتطبيق)، ومن أبرز صفات المتقين ما أثنى بها على أوليائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ و﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وقد وفقني الله تعالى أن كان موضوع بحثي هوي مضوع (التقوى في القرآن الكريم).

في ضوء دروس ومحاضرات السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) والسيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (يحفظه الله)، وبفضل الله تعالى سيكون في متناول الباحثين والقراء، فإن وفقت فبفضل الله سبحانه وتعالى وإن أخفقتُ فأرجو من الله السداد، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله الطاهرين.

مشكلة البحث:

{النقص في استيعاب التقوى وأثره السيء} لطالما تحدث الكثير من العلماء والدعاة في الوسط الإسلامي عن قضية التقوى وعن ضرورة العمل بها، ولكن للأسف كانوا يتناولونها من جانب محدود فقط كموعظة مجردة دون أن تكون منهجية عملية يبنى عليها صلاح المجتمع البشري في الدنيا وفوزهم في الآخرة. ولذلك كانت المشكلة في النقص في التقديم لها وفق ما قدمها الله في القرآن الكريم، ومن ثَمَّ ترتب على ذلك انعدام الاستجابة والتأثر في الواقع أو كحد أدنى، والنقص في الاستيعاب لها مشاعر لحظية تنتهي بانتهاء الموعظة، ومن ثَمَّ ترتب على ذلك الآثار السيئة في الدنيا والآخرة، وعن ذلك يقول السيد القائد: (يحفظه الله (النقص في التقوى هو حالة خطيرة، وهي الحالة التي يعاني منها المجتمع المسلم، ما ينتج عن كثير من المخالفات لأوامر الله وتوجيهات الله، من آثار سيئة، من نتائج سيئة، تؤثر على الناس في حياتهم، وفي كل واقعهم، في الواقع السياسي، في الواقع الاقتصادي، في الواقع الأمني، في الواقع المعيشي، في كل مجالات الحياة، تلك الآثار السيئة، النتائج السيئة، العواقب السيئة، هي ناتجة عن المخالفة لتوجيهات الله وتعليمات الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، الإنسان عندما يخالف أوامر الله وتوجيهات الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، هو يسبب لنفسه، وللواقع من حوله، النتائج السيئة، الآثار السيئة، انتشار الجرائم في واقع الحياة البشرية، في واقع المجتمع البشري، وما يعاني من ذلك، هو يعود إلى المخالفة لتوجيهات الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، ما يترتب نتيجةً لمخالفة توجيهات الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، هو نقص في التقوى.

ومن هذه المشكلة فإن هذا البحث بإذن الله وعونه تعالى سوف يتناول: مفهوم التقوى، وبيان أهميتها وفضائلها ومجالاتها، ونماذج من صفاتها ومقوماتها، وثمارها في الدنيا والآخرة وعواقب انعدامها في الدنيا والآخرة، وكل ما يتعلق بها من خلال ما تناولته ثقافة القرآن الكريم وفي ضوء محاضرات ودروس المشروع القرآني الذي قدمها الشهيد القائد حسين بدر الدين – الحوثي رضوان الله عليه– وما أضافه السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي –يحفظه الله– إلى ذلك، في سياق هذا المشروع.

أسئلة البحث:

يسعي هذا البحث إلى بيان وحل مشكلة البحث، من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس والأسئلة الفرعية الآتية:

1- **السؤال الرئيس:**

-ما هو مفهوم التقوى لغة، وفي ضوء القرآن الكريم وثقافته؟

2- **الأسئلة الفرعية:**

- ما أهمية التقوى؟
- ما مجالات التقوى؟
- ما مقومات التقوى؟
- ما الوسائل المعينة على التقوى؟
- نماذج من مواصفات التقوى؟
- ما ثمار التقوى، وعواقب تركها؟
- ما هي أبرز القصص للدروس والعبر؟

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم التقوى في ضوء الثقافة القرآنية.
2. التأكيد على أن القرآن الكريم هو المنهل الصافي لتحقيق التقوى.
3. معرفة منهجية التقوى في القران الكريم في ضوء محاضرات الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) والسيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (يحفظه الله) وأثر ذلك في المشروع القرآني الذي قدماه للأمة.
4. بيان علاقة التقوى بواقع الحياة.
5. بيان أهمية ومجالات ومقومات التقوى.
6. جانب من الحديث عن مواصفات المتقين.
7. الحديث عن ثمار التقوى ومكاسبها في الدنيا والآخرة أيضا وعواقب تركها.
8. الإسهام في تقديم التقوى وتفاصيلها للناس عن طريق الثقافة القرآنية في ضوء ما قدمه أعلام الهدى من أهل البيت عليهم السلام.

أهمية البحث:

-الحاجة إلى بيان مفهوم التقوى وجوانبها وكل تفاصيلها من أجل استيعابها وهضمها حتى لا تكون مجرد معلومات ذهنية.

- بعد استيعابها نحققها-إن شاء الله- في الواقع واعتمادها منهجية عملية ومنطلقًا أساسيًا في الدنيا نحصد ثمارها العظيمة التي منها الاستقرار في كل جوانب ومجالات الحياة.
- الاتصاف بها أساسية لقبول الأعمال.
- نلقى الله بها وتكون بطاقة أمننا يوم الفزع الأكبر وبطاقة دخولنا إلى جنات النعيم وأكبر من ذلك رضوان الله.

سبب اختيار البحث:

1. الحاجة الماسة إلى خلق وبناء وعي صحيح يستمد ثقافته من القرآن الكريم.
2. تصحيح بعض المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بتحقيق "التقوى العملية "على مستوى الفرد والمجتمع والأمة الإسلامية والبشرية.
3. غياب الرؤية الصحيحة لمفهوم التقوى في ثقافة الأمة الإسلامية وتراثها.
4. جدوى الموضوع وحداثته في مجال البحث في مشروع الثقافة القرآنية.
5. الإسهام في إبلاغ رسالات الله، ونشر الثقافة القرآنية.
6. أداء واجب التكليف العلمي في مجال دراسة الثقافة القرآنية.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على:

-إطار الأسلوب القرآني (أسلوب الكشف والتبيين) للقضايا الرئيسة بتفاصيلها المتكاملة، ومنها الكشف عن (التقوى) في: (مفهومها وأهميتها وحضورها في رسالات دعوات الأنبياء ومجالاتها وسائل الوصول إليها ونماذج من مشاعرها وسلوكياتها ومكاسبها وثمارها وعواقب التفريط فيها ... إلخ).

- أيضًا حدود موضوعيه، فموضوع البحث التقوى في ضوء أورده الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي من هدي الثقافة القرآنية في دروسه ومحاضراته في إطار مشروعه القرآني، والسيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي في محاضراته ودروسه وخطاباته.

- وبناءً على سعة الثقافة القرآنية في تلك الدروس والمحاضرات اقتصرت منها على ما هو أساس وجامع لما تحصل به المعرفة، وتحقق به الغاية، وبه تتم الفائدة، وللتوسع وزيادة المعرفة على القراء والباحثين الرجوع إلى الدروس والمحاضرات.

الدراسات السابقة:

عن طريق البحث في الدراسات السابقة حول موضوع التقوى، لم أجد الكثير من الدراسات العلمية تحت هذا العنوان، ولم يقع نظري على مؤلفات شاملة مفصلة فيه، عدا بعض من المؤلفات والرسالات والمحاضرات التي تناولتها جوانب مختلفة مغايرة في كثير من الحالات لهي عليه في حقيقتها في ضوء المفهوم والآيات والثقافة القرآنية.

وأكثر ما أعتُني به في تلك الدراسات تعريف التقوى وتصريفها اللغوي، أو تعريفات قاصرة محدودة مرتبطة فقط بالالتزام بالأحكام الشرعية، بعيداً عن ربطها بواقع وحاضر الإسلام والمسلمين، وما لها من اللزوم والحتمية والأهمية والمجالات والأبعاد والمظاهر والآثار في هذا الحاضر، ومن تلك:

1. ما قدمه فهد بن عبد العزيز بن عبد الله الشويرخ من طرح في بحثه بعنوان: (أقوال السلف في التقوى)، فقد اهتم فيه بالجوانب الشكلية النسبية والنظرية واستدلالات بأقوال علماء السلف [كما أسماهم] أكثر من الآيات القرآنية والنصوص النبوية، ولم أجد سوى ثلاث آيات فقط عن التقوى بتوظيف ذهني مجرد في غير محله.
2. وفي مركز الإشعاع الإسلامي للإخوة الاثني عشرية قدم الشيخ حسن عبد الله العجمي دراسات عن التقوى واقتصر فقط ثمار التقوى التي كانت للأسف فقط مواعظ حول القيم الأخلاقية وجانب من اليوم الآخر بعيدة عن الموقف والمسؤولية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالقصور ونقص الدراسات والمؤلفات العلمية في موضوع التقوى كما قدمتها الثقافة القرآنية هو ما يزيد هذا البحث أهمية، ويؤكد عظمة وأهمية ما قدمه الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) والسيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) في دروسهما ومحاضراتهما والمشروع القرآني من ثقافة قرآنية واسعة شاملة لكل مناحي وجوانب الحياة بشمولية القرآن الكريم، ومن هنا فقد استعنت بالله واستهديته، ثم اعتمدت على هذه المحاضرات والدروس مصدرًا رئيسًا لهذا البحث.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك تبعاً للخطوات العلمية المتبعة في هذا النوع من الدراسات، المتمثل أهمها في الآتي:

1. تتبع وجمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث في القرآن الكريم.
2. كتابة الآيات مُشَكَلةً وفق الرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.
3. عزو الآيات المستشهد بها إلى سورها، بذكر السورة ورقم الآية، وإيرادها في المتن عقب الآية مباشرة.
4. دراسة الآيات بحسب ما ورد عنها في دروس ومحاضرات الثقافة القرآنية.
5. تقسيم الموضوع وترتيب البحث ووضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب وفقاً لما تعارف عليه العلماء والباحثين.
6. الرجوع – بقدر تقتضيه الحاجة إلى المراجع اللازمة – لدعم فكرة الباحث.
7. التوثيق للنصوص والنقولات في الحاشية دون تفصيل بحسب المنهج والطرق المتبعة في التوثيق في البحوث العلمية.

تقسيمات البحث:

اقتضى هيكل هذا البحث وفقاً لطبيعته أن يتكون من: مقدمة، وعشرة مباحث، وخاتمة.

- فالمقدمة تشتمل على:
- التقديم.
- مشكلة البحث.
- أسئلة البحث.
- أهداف البحث.
- أهمية البحث.
- سبب اختيار البحث.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- تقسيمات البحث.
- أما المباحث فقد رتبت وانتظمت كالآتي:

–المبحث الأول: تعريف التقوى لغة.

–المبحث الثاني: مفهوم التقوى وفق الثقافة القرآنية.

–المبحث الثالث: أهمية التقوى.

–المبحث الرابع: أبرز مجالات التقوى.

–المبحث الخامس: مقومات التقوى.

–المبحث السادس: الوسائل المعينة على التقوى.

–المبحث السابع: نماذج من مواصفات التقوى.

– المبحث الثامن: ثمار التقوى ومكاسبها في الدنيا والآخرة.

–المبحث التاسع: عواقب ترك التقوى في الدنيا والآخرة.

– ثم الخاتمة، وتشتمل على الآتي:

– النتائج.

– التوصيات.

–فهرس المراجع والمصادر

المبحث الأول: تعريف التقوى لغة

1–التقوى لغة: هي الاسم من فعل اتقى، والمصدر: الاتقاء، وكلاهما الاسم والمصدر مأخوذ من مادة وقي، والوقاية: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره (1).

2– التقوى: جذرها اللغوي وَقَيَ، وهي كلمة تدلُّ على دفع شيء عن شيء بغيره، واتَّقِ الله: توقّهُ، أي:

(1) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربي، مادة (وقي)، {1052/2}.

اجعل بينك وبينه كالوقاية، ويقال أيضًا وقى الشيء وَقْياً ووقايةً: صانه عن الأذى وحماه (2).

المبحث الثاني: مفهوم التقوى وفق الثقافة القرآنية

أوضحت ثقافة القرآن الكريم معنى التقوى وموقعها في ضوء الآيات والنصوص القرآنية التي تحدثت عنها في مختلف المواضع والمواقف، فبينت مفهومها العظيم المهم والواسع الشامل للحياة في كل مجالاتها. نبدأ أولا بمفهومها التقوى عند الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) حيث يقول (رضوان الله عليه): (فيما تعنيه كلمة التقوى من مشاعر الحذر من التقصير فيما أمرنا الله أن نهتم به، فيما يأمرنا الله أن نعمل من أجله، التقوى فيما تعنيه الابتعاد عما يوقعنا في سخطه وعقابه (3).

ويقول أيضًا (رضوان الله عليه): (التقوى كحالةٍ نفسيةٍ تسيطر على مشاعرنا، الحذر الشديد من أن نقصِّر، أو نهمل، أو نبتعد عمَّا أرشدنا الله سبحانه وتعالى إليه، التقوى فيما تعنيه من انطلاقة في التحلي بالفضائل، من انطلاقة في كل العبادات التي شرعها الله سبحانه وتعالى لنا نؤديها كاملة بشكل واعٍ، نفهم مقاصد الله سبحانه وتعالى، ومقاصد كتابه في تشريعها (4).

ويقول أيضا(رضوان الله عليه):(فلهذا كان من ميزة أولياء الله، الميزة العظيمة هو أنهم يؤمنون بما تعنيه الكلمة أي: يصدقون ويثقون، ثم {وَكَانُوا يَتَّقُونَ} {الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}[يونس:63] لنعرف أن الذي يصنع التقوى هو الإيمان، متى ما آمنت، متى ما صدقت، متى ما وثقت، متى ما فهمت أهمية هذا الوعد، أهمية هذا الأمر، أهمية هذه المسؤولية، هناك سترى كم يكون التقصير مزعجاً، كم سيكون التقصير مخلاً، كم سيكون التقصير سيئاً؛ فأنت حينئذٍ ستعمل مِن منطلق إيمانك الواعي وفهمك الواعي إلى أن تكون متقياً من أن يحصل منك تقصير نحو الله سبحانه وتعالى، تفريط في المهام التي أصبحت تعرف مِن واقع إيمانك أهمِّيتها، تخاف من تلك العقوبات التي توعَّد بها مَن قَصَّر وفَرَّط وخالف وعاند، فأنت تعمل على أن تتقي الله من أن يحصل منك ما تستوجب به غضبه، وما يجعلك أيضاً جديراً بأن يُنزل عليك عقوبته، تلك العقوبة التي أوعد بها (5).

– يقول الله تعالى: {آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} ولهذا نفهم كيف أن التقوى فعلاً هي حالة نفسية يخلقها الإيمان الواعي، يخلقها التصديق العملي في نفس الإنسان وهو ينطلق من واقع إيمانه ومن صدق وعيه وفهمه نحو كل قضية؛ لأنه يعرف أهميتها وخطورتها ومسؤوليته الكبيرة فيها، فيخاف الله من أن يُقصِّر، فيتقيه إذا آمن واتقى {الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} (6). يعرض في آية واحدة بعض صفات المتقين، ونحن فعلا – كما قلنا لكم– نفهم: المؤمنون هم المتقون المتقون هم المؤمنون! إنما التقوى حالة يخلقها الإيمان الواعي الصادق؛ لأن كلمة (التقوى) تتقي، أي: تحذر؛ فتصنع وقاية تنطلق لتَقِيَ نفسك من غضب الله، من عقوبته، عقوبة التفريط، الغضب للتفريط سواءً بارتكاب معصية، أو التفريط في أداء عبادة، أو التفريط في أمر من الأمور التي يريد الله منك أن تتحرَّك فيها (7).

(2) نفسه.
(3) سورة آل عمران - الدرس 2 ص11
(4) سورة آل عمران - الدرس2 ص 11.
(5) سورة المائدة، الدرس4ص 8.
(6) نفسه.
(7) نفسه.

التقوى: هي حالة من الحذر واليقظة والانضباط والالتزام العملي تجاه أوامر الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" ونواهيه، التقوى هي الوقاية، هي مشتقة من الوقاية تشكل حالة من الحذر واليقظة والانضباط، تشكل وقاية للإنسان من نتائج العصيان (8).

والتقوى ركيزة أساسية تتفرع عنها المواصفات الإيمانية، فالتقوى هي ثمرة الإيمان الواعي ونتاجه، وتتفرع عنها المواصفات الإيمانية التي تجسد التزام الإنسان عملياً في مسيرة حياته في كل مجالات الحياة، فالحديث عنها حديثٌ مهمٌ، واستيعاب ذلك أيضاً هو شيءٌ مهمٌ (9).

والتقوى هي: ثمرة الإيمان، ثمرة الإيمان بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، ثمرة الإيمان بكتب الله ورسله وأنبيائه وملائكته واليوم الآخر، حيث يبني الإنسان المؤمن تصرفاته وأقواله وأفعاله ومواقفه، على أساس تعليمات الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، وأوامره ونواهيه (10).

المبحث **الثالث: أهمية التقوى**

للتقوى أهمية كبرى في واقعنا العملي وقد ذكرها السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (يحفظه الله) من حيث:

١- شمولية الأمر بها.

أيضاً حينما نأتي إلى التقوى في الأمر الإلهي بها نجد أن الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" توجه بالأمر بالتقوى إلى كل عباده، إلى الناس عموماً، البشرية بكلها، يخاطبها الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، فيقول: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ}[النساء الآية:1]، فتوجه بالأمر إلى كل البشر إلى كل من هو في موقع المسؤولية من كل عباد الله، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ}، أيضاً في حركة الأنبياء "عليهم السلام" مع قومهم في كل مراحل التاريخ كانوا يدعونهم إلى التقوى ويأمرونهم بالتقوى ويحثونهم على التقوى، ولذلك تحدث الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" عن سلسلة من أنبيائه ورسله وهم يتخاطبون مع قومهم، يأتي النبي إلى قومه فيقول: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [الزخرف الآية:63]، فاتقوا الله، فاتقوا الله، فاتقوا الله، بل يأتي الأمر في القرآن الكريم بالتقوى حتى إلى الأنبياء أنفسهم، الله يخاطب حتى نبيه محمداً "صلوات الله عليه وعلى آله": {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ}[الأحزاب الآية:1].

2- معيار قبول العمل:

لأهمية التقوى الكبيرة في الدين أنه لا قبول للأعمال الصالحة إلا بها، مهما عملت من عملٍ صالح ومهما تقربت إلى الله من قرابين، من الأعمال الخيرة والأعمال الصالحة مهما فعلت ومهما قدمت لا يمكن أن يُقبل ذلك منك إلا بالتقوى وأن تكون من المتقين، {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا} [الفرقان الآية : 23]، القاعدة الأساسية، والمرتكز الأساس، لقبول الأعمال الصالحة، والقربى التي نتقرب بها إلى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" هي: التقوى، {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}(11).

3- التقوى والهدى لضبط مسيرة البشرية:

إذا جئنا للتأمل في واقع مجتمعنا المسلم وأمتنا الإسلامية نجد أنها في أمسِّ الحاجة فعلًا- الجميع بلا استثناء- إلى هذا الجانب، إلى التقوى وإلى

(8) محاضرة معنى التقوى
(9) في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (2) أساس قبول العمل والخلاص من المحن. المحاضرة الرمضانية الثانية، الأحد 2-9-1443هـ 3-أبريل-2022م المرجع(2)/معطيات التقوى في الحياة الدنيا.
(10) الدرس1 من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام الاثنين 1-12-1444هـ -، 19-يونيو-2023م.
(11) محاضرة معنى التقوى (1) المحاضرة الرمضانية الأولى 2-9-1438هـ، 28-5-2017م.

الهدى، التقوى لتضبط مسيرة الحياة في: التصرفات، والأعمال، والمواقف، والسلوكيات... وما إلى ذلك (12).

4- التقوى للوقاية من عذاب الله:

أكبر ثمرةٍ للتقوى، هي: النجاة من عذاب الله "سبحانه وتعالى"، نحن كمجتمعٍ مسلم نؤمن بالجزاء، نؤمن باليوم الآخر، نؤمن بالبعث والحساب، نؤمن بالجنة والنار، نؤمن بوعد الله ووعيده، ولكن قد يكون لدينا ضعف في هذا الإيمان؛ وومن ثَمَّ لا ينتج عنه الاهتمام اللازم، الاهتمام الكافي في الحذر من أسباب سخط الله، من أسباب عذاب الله (13).

5- التقوى الضابط الأساس، الذي يضبط مسيرة الإنسان في حياته ومواقفه وأفعاله وتصرفاته بشكل صحيح:

(من وصية الإمام علي لابنه الحسن "عليهما السلام": ((فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ أَيْ بُنَيَّ))، الضابط الأساس، الذي يضبط مسيرة الإنسان في حياته ومواقفه وأفعاله وتصرفاته بشكل صحيح: هو التقوى، تقوى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"(14).

ويقول أيضًا: في الدرس الأول من عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر ((أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ))، تقوى الله هي الضابط الذي يضبط أداء الإنسان في مسؤوليته، يؤدِّي مسؤوليته في أي موقع من مواقع المسؤولية على أساس تقوى الله «سبحانه وتعالى»، من حيث أداء المسؤولية وفق توجيهاته من دون تجاوز وطغيان أو تفريط وإهمال، وهذا ضابطٌ مهمٌ جدًّا؛ لأن الكثير من الناس عندما يصل إلى منصب معين، وبالذات إذا كان منصباً كبيراً، والبعض من الناس لا يحتاج حتى إلى منصب كبير، يتعامل مع الناس بطغيان، وتكبر، وتجبر، ويظلم، ويسيء، وتتغير سلوكياته، ويفقد أسلوب التواضع في معاملته مع الناس.

فالإنسان بحاجة إلى أن يرسِّخ في نفسه هذا الضابط المهم، أن تستشعر أنك وأنت في أي موقعٍ من مواقع المسؤولية: كرئيس، أو وزير، أو مدير، أو مسؤول، أنك تخضع لرقابة الله «سبحانه وتعالى»، ولتعرف أنك خاضعٌ للمؤاخذة إن انحرفت، إن ظلمت، إن طغيت، إن تجبرت، إن استكبرت، إن انحرفت عن مبادئ الحق والعدل والخير، أنَّ الله سيؤاخذك، لا تتصور أنك قد صرت في حَصَانَة. (15)

المبحث الرابع: أبرز مجالات التقوى

من أبرز مجالات التقوى كما تحدث عنها السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (يحفظه الله) في محاضرته عن التقوى:

1-في سياق متطلبات المواجهة مع أهل الكتاب:

يقول الله "سبحانه وتعالى": {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:102].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ}، تعتبر المسؤولية في ذلك مسؤولية كبيرة، مسؤولية عظيمة، مسؤولية مهمة، وهناك تحذيرٌ كبيرٌ من التفريط فيها، يصل إلى هذا المستوى من الأهمية: {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ}، فننتبه ونحذر أعلى مستويات الحذر والانتباه، ونكون على أعلى مستوى من اليقظة والجد

(12) محاضرة معنى التقوى (2) المحاضرة الرمضانية الثانية 3-9-1438ه 29-مايو-2017م.
(13) الشرائع الإلهية لتزكية النفس البشرية المحاضرة الرمضانية الثانية الخميس 2-9-1439ه 17-مايو-2018م.
(14) في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443ه 2-أبريل-2022م.
(15) المرجع الدرس الأول للسيد القائد من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام الاثنين 1-12-1444ه 19-يونيو-2023م.

في أداء مسؤوليتنا هذه، وألَّا نفرط فيها، فالتفريط فيها عواقبه خطيرةً جدًّا علينا في الدنيا والآخرة، ولذلك هنا نستحضر التقوى، ندرك خطورة اللامبالاة، الإهمال، التفريط، التهاون في كل ما يتصل بمسؤوليتنا هذه، ونحن نتصدى لمؤامرة أهل الكتاب في تطويع مجتمعنا المسلم، في الارتداد به عن دينه وعن منهجه الحق(16).

2-الأمر الإلهي بالتقوى وبإصلاح ذات البين ونبذ التفرق.

يقول الله " سبحانه وتعالى" أيضاً، مثلاً في مجالٍ آخر، في مجال صلاح ذات البين: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}[الأنفال: من الآية1]، هنا نستحضر التقوى في سعينا لصلاح ذات بيننا، وألَّا نفرط في ذلك، وألَّا نسمح بأن يفسد ذات بيننا، أن تسوء علاقتنا ببعضنا البعض كمجتمعٍ مؤمن، كأمةٍ مؤمنةٍ مجاهدة، فالتفريط في ذلك هو خللٌ في التقوى، وله نتائجه السلبية التي تؤثر على مدى أدائنا لمسؤولياتنا الجماعية، وقيامنا بواجباتنا الجماعية ومسؤولياتنا الجماعية، وأيضاً ما ينتج عن ذلك ويترتب عليه من مفاسد، من معاصٍ، إذا فسد ذات البين، إذا ساءت العلاقة بين المجتمع المؤمن، بين الأمة المجاهدة، كم يترتب على ذلك من المعاصي المباشرة: إساءات، تجاوزات، اغتياب، افتراءات، اتهامات، سوء ظن، يعني: فساد ذات البين مفسدة رئيسة تتفرع عنها الكثير من المفاسد، إضافةً إلى أنه يمثل عائقاً حقيقياً عن القيام بالمسؤوليات الجماعية كما ينبغي؛ لأن علينا مسؤوليات جماعية: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}[التوبة: من الآية71]، مسؤولية الجهاد في سبيل الله مسؤولية جماعية، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، التعاون على البر والتقوى، مسؤوليات جماعية كثيرة، هنا نستحضر التقوى، نستحضر التقوى فنتقي الله "سبحانه وتعالى" من أن نقصر في ذلك، ونسعى عملياً لما يصلح ذات بيننا، ونتجنب ما يفسد ذات بيننا، هذا هو الترجمة العملية للتقوى، هكذا نتقي الله(17).

3- في المعاملات المالية:

أيضاً على سبيل المثال في المعاملات المالية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا} [البقرة: 278]، الانضباط في المعاملات المالية والحذر بدءاً من الربا، هذه الظاهرة الخبيثة، الخطيرة، السيئة جدًّا، التي انتشرت في الساحة الإسلامية، انتشر التعامل بها بين المسلمين، وهي من أكبر الجرائم وأعظم الذنوب، التي يترتب عليها أخطار كبيرة في الواقع الاقتصادي، وينتج عن ذلك أيضاً نزعٌ للبركات والخيرات، وانتشارٌ للمخاطر (18).

4- في العلاقة مع الأرحام:

(مثلاً: فيما يتعلق بالعلاقة مع الأرحام، أتى في سياق ذلك قول الله "سبحانه وتعالى": {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: 1]، في بداية سورة النساء، في المعاملة بشكلٍ عام وبدءاً من محيطك الأسري تحتاج إلى تقوى الله "سبحانه وتعالى"،

(16) في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443ه 2-أبريل-2022م.
الاثنين 1-12-1444ه 19-يونيو-2023م.
(17) في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443ه 2-أبريل-2022م.
الاثنين 1-12-1444ه 19-يونيو-2023م.
(18) في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443ه 2-أبريل-2022م.
الاثنين 1-12-1444ه 19-يونيو-2023م.

لتعمل ما عليك من التزامات أخلاقية، تتعلق بسلوكك، بمعاملتك، بإحسانك... إلى غير ذلك، وتحذر ما نهى الله "سبحانه وتعالى" عنه.

5- في المسؤوليات العامة على المجتمع المسلم:

التعاون على البر والتقوى:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: من ال آية2]، فتقوى الله في أن نتعاون على البر، وهو دائرة واسعة، والتقوى دائرة واسعة من الأعمال والمسؤوليات، وتقوى الله في أن نحذر من التعاون على الإثم والعدوان، مثلما يحصل مع بعضهم وبالذات في إطار العصبية أحياناً، العصبية مع الصديق، مع القريب، مع الصاحب ...إلخ. وأحياناً نتيجةً للاستمالة إلى الباطل بالإغراءات، والماديات، وما شاكل ذلك، {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

6- فيما يتعلق بالجهاد في سبيل الله من ضمن المسؤوليات الأساسية التذكير بالتقوى:

يقول الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: الآية35]، اتقوا الله فلا تفرطوا في هذه المسؤولية العظيمة، الكبيرة، المهمة، التي يترتب عليها عزتكم، ومنعتكم، وقوتكم، وانتصاركم، وحمايتكم من أعدائكم، وتمكنكم من الاستقلال والحرية والكرامة، والخلاص من التبعية لأعدائكم، ومن سيطرتهم عليكم، اتقوا الله في قيامكم بمسؤوليتكم هذه وعدم التفريط فيها(19).

7- في الصبر والمصابرة والمرابطة، ثم يقترن به التقوى:

يقول الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران: 200]، فيأتي الأمر بالتقوى، ليحذرنا من أن نفرط في ذلك، أن نفرط في المرابطة، في المصابرة، في الثبات في مواقفنا، ويذكرنا بالغاية العظيمة التي نصل إليها إن التزمنا بذلك، وهي: {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، نصل إلى النتيجة العظيمة التي وعد الله بها في الدنيا والآخرة (20).

8-فيما يتعلق باتباع القرآن الكريم، يقترن الأمر بإتباع القرآن الكريم بالتقوى:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأنعام: 155]، اتقوا في إتباعه في أن تفرطوا في اتباعه، في أن تنحرفوا عن إتباعه؛ لأنكم إن انحرفتم عن إتباع القرآن الكريم، وفرطتم في إتباع القرآن الكريم، سيترتب على ذلك عقوبات ومخاطر كبيرة عليكم في الدنيا والآخرة (21).

المبحث الخامس: مقومات التقوى

هناك عدة مقومات للتقوى من أهمها:

1-المسؤولية الجانب الأساس لتحقق التقوى:

هناك جانب رئيس لا تتحقق التقوى إلا به، ولا يتحقق الإيمان كاملًا إلا به، هو: جانب المسؤولية.

عندما نعود إلى القرآن الكريم فإن جانبًا رئيسا، ولا تتحقق التقوى إلا به، لا يمكن للإنسان بمزاجه، برغبة

(19) في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443ه 2-أبريل-2022م.
الاثنين 1-12-1444ه 19-يونيو-2023م.
(20) في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443ه 2-أبريل-2022م.
الاثنين 1-12-1444ه 19-يونيو-2023م.
(21) ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443ه 2-أبريل-2022م.
الاثنين 1-12-1444ه 19-يونيو-2023م.

نفسه، أو بنظرته القاصرة أن يهمّش هذا الجانب وأن يشطبه من التزاماته الإيمانية والدينية (22).

يدخل في المسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجهاد في سبيل الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، العمل لإقامة الحق، العمل على التصدي للباطل والظلم والطغيان والفساد والمنكر، وجانب مهم للغاية، سنلحظ في النصوص القرآنية، سواءً في حديثنا اليوم، أو في حديثنا القادم- كذلك- عن غزوة بدر، أو ما بعده، سلسلة محاضرات نتحدث فيها- إن شاء الله- عن هذا الجانب، كيف أعطاه القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا جدًّا (23).

2- القرآن المنهل الصافي لاكتساب التقوى:

البرنامج الذي يعود إليه المتقون، والمرجع الثقافي والفكري الذي ينطلقون من خلاله في هذه الحياة، في أعمالهم، في مواقفهم، في التزاماتهم، في ولاءاتهم، برنامج حياتهم يأخذونه من أين؟ هل من المفكِّر الفلاني (24).

المتقون اعتمادهم بالأساس هو على كتاب الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، فالله يقول: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [الكهف:1] (25).

3- الإيمان الواعي الصادق العملي الذي يترتب عليه (الخوف من الله، المحبة لله، الرجاء والثقة بالله)

الإيمان الذي يبعث على العمل، الإيمان الذي فيه خوفٌ من الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، تخاف من عذاب الله فوق كل شيء، تخشى الله فوق خشيتك من الناس، خوفٌ من عذاب الله يحررك من كل مخاوفك الأخرى التي قد تقعدك عن العمل في سبيل الله، وعن العمل فيما هو طاعةٌ لله، التي قد تقعدك عن موقف الحق، خوف من عذاب الله يرتقي بك ويمثِّل دافعاً لك؛ فيزيح من أمامك كل تلك العوائق التي تتمثل في الخوف من أشياء أخرى (26).

المبحث السادس: الوسائل المعينة على التقوى

1-الصيام قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة:183].

المحصلة المهمة لعلاقة الإنسان بهذا الشهر المبارك، لاستفادة الإنسان من هذا الشهر المبارك بكل ما فيه من: صيام، وقيام، وأعمال صالحة، وقربة إلى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، وتفهم لهدى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، الحصيلة المهمة والرئيسة هي: التقوى والهدى (27).

2-تعظيم شعائر الله قال الله تعالى:(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) [من الحج:32].

مطلوب منا أن نعظم شعائر الله، وأن هذا يعبر عن تقوانا لله؛ لأن القلب الذي يعظم شعائر الله هو عظمها لله ومن أجل الله، فكان ذلك نابعاً من حالة التقوى (28).

3-التزام العدل في الصراع مع العدو:

(22) المسؤولية المحور الأبرز لتحقق التقوى المحاضرة الرمضانية الرابعة عشرة 17-9-1439هـ 1-يونيو-2018م.
(23) نفسه.

(24) القران الكريم: المنهل الصافي لتحقيق التقوى المحاضرة الرمضانية الحادية عشرة 13-9-1439هـ 1-يونيو-2018م.
(25) القرآن الكريم: المنهل الصافي لتحقيق التقوى المحاضرة الرمضانية الحادية عشرة 13-9-1439هـ 28-مايو-2018م.

(26) أضواء على سورة العصر (1)، معيار الربح والخسارة المحاضرة الرمضانية الحادية عشرة 10-9-1441هـ 3-5-2020م.
(27) المرجع/مسك الختام.. الاستقامة والحفاظ على الرصيد الإيماني المحاضرة الرمضانية الثلاثون 30-9-1441هـ 23-مايو-2020م.
(28) دور الذكرى في تعزيز حضور مبادئ الأنبياء في واقعنا، المحاضرة الأولى بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف السبت 7-3-1439هـ 25-نوفمبر-2017م.

يقول الله تعالى: (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ} وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}.

4-الصبر والمصابرة والمرابطة:

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران: 200].

5-الصدق في الإيمان والقول والتطبيق:

قال تعالى: لله تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [الزمر: 200].

6-يأتي مثلاً فيما يتعلق بالجهاد في سبيل الله من ضمن المسؤوليات الأساسية التذكير بالتقوى، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة:35].

7-استشعار الرقابة الإلهية:

استشعار رقابة الله يساعد على استقامة الإنسان وتحركه المسؤول في هذه الحياة وتحركه الواعي في هذه الحياة بما يترتب على ذلك من نتائج إيجابية ومهمة لهذا الإنسان (29).

المبحث السابع: نماذج من مواصفات التقوى

1-الإيمان بالغيب، إقامة الصلاة، الإنفاق، والإيمان بما أنزل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وما أنزل من قبلك، وبالأخرة هم يوقنون.

2- ما ورد في قول الله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة:177].

وفي للشرح المستفيض في ضوء هذه الآيات، محاضرة للسيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (يحفظه الله) بعنوان (البِرُّ في القرآن الكريم وعناوينه الجامعة) (30).

3-المتقون هم أولياء الله:

يقول الله تعالى:(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) [يونس].

ويقول تعالى أيضًا:(فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (36) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (38) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39) [الشورى].

4-ما ورد في سورة آل عمران:

يقول الله تعالى:(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (17) [آل عمران].

هذه النماذج يقدمها الله "سبحانه وتعالى" يعرفنا بها عن التقوى والمتقين، إضافةً إلى ما وعدهم الله به "سبحانه وتعالى"، هذه كلها في متناولنا جميعاً، في

(29) الرقابة الإلهية، المحاضرة الرمضانية التاسعة 14-9-1438هـ 9-يونيو-2018م.

(30) المحاضرة الرمضانية السادسة عشرة الأحد 16-9-1443هـ 17-4-2022م.

متناول الفقير والغني، في متناول المسؤول والشخص العادي مثلاً الذي هو مواطن ليس في موقع مسؤولية معينة، وهذه المواصفات في قوله: {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ}، هي تفيد الاستمرارية، هم هكذا بشكلٍ مستمر، البعض من الناس يصبر مرحلة معينة، بعد ذلك يتغير تماماً، يكون قانتاً منطلقاً بتسليمٍ تام لأمر الله، في طاعة الله، فيما هو رضا لله، لمراحل معينة، في مراحل يتغير، تصبح عنده أولويات، اعتبارات أخرى، يريد مناصب، يريد مكاسب، يريد أهدافاً شخصية، أو البعض من الناس يصل إلى مستوى معين فيدخل في عقد وإشكالات فيتوقف؛ أما هؤلاء فمواصفاتهم هذه تفيد الاستمرارية (31) .

5-ماورد في سورة آل عمران:

يقول الله تعالى:(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) [آل عمران].

من أهم ما أثنى بها على أوليائه: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} (الأنبياء: 90) كانوا يسارعون في الخيرات، قوله تعالى: {الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء} هي أيضاً توحي بأنهم ينطلقون في مجالات الإنفاق بمبادرة، بسرعة، لا يوجد فيهم تثاقل، تكون أنت صاحب السبق، تكون أنت سيد الموقف، لكن متى يمكن أن تكون سيد الموقف؟ إذا كان من حولك كلهم مبادرين، عندهم حركة المبادرة، المسارعة، فالآيات هذه كلها توحي بأن المؤمنين، المتقين، وهم من وصفوا بأنهم ينفقون في السراء والضراء، أنهم ينفقون بمبادرة، ومسارعة. فالآية هذه من قوله: {سَارِعُوا} طبعت صفات المتقين إلى أنهم فعلاً يبادرون، ويسارعون إلى ما وصفوا به، ولهذا عندما قال بعد: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ} (آل عمران: 135) أليست هذه مبادرة؟ {ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُوا}، ترتيب الغاية في {ذَكَرُواْ اللّهَ} بعد الشرط، أيضاً الإتيان بالفاء {فَاسْتَغْفَرُوا} تدل على أن عندهم روح المبادرة، المسارعة. ولهذا كانت المسارعة في الواقع تبدو أنها مطلوبة في معظم الأعمال، عندما قال: {سَارِعُواْ إلى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ} ألم يطبع المسارعة في كل ما تحصل به على المغفرة، في كل ما تستوجب به المغفرة من الأعمال الصالحة أن تكون مسارعاً إلى ما تستوجب به المغفرة من الأعمال الصالحة، ومسارع إلى ما تستوجب به المغفرة من التوبة، إذا حصل منك أي خطيئة، ثم تكون مسارعاً إلى ما تستوجب به الجنة من الأعمال. فتجد أن الشيء المطلوب في الغالب بالنسبة إلى الأعمال الصالحة هو المسارعة، هو المبادرة. وأبرز صفات المتقين التي نريد اليوم أن نتحدث عنها أيضاً: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} {الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} هم ثلاث صفات مهمة جداً، لا تتوفر إلا فيمن تذوب شخصيته في الإسلام، تذوب نفسيته في العمل لله، بحيث نفسه هو ما يعطيها أهمية فوق كل شيء (32).

(31) في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (3) المتقون.. مواصفاتهم – اهتماماتهم – مصيرهم. المحاضرة الرمضانية الثالثة الإثنين 3-9-1443هـ 4-أبريل-2022م.

(32) محاضرة [وسارعوا إلى مغفرة من ربكم].

المبحث الثامن: ثمار التقوى ومكاسبها في الدنيا والآخرة

1-من ثمار التقوى في الدنيا والآخرة.

الجنة التي تحدث القرآن كثيراً عن تفاصيل النعيم فيها، عن الحياة السعيدة الأبدية فيها، {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}، ولا بدَّ من التقوى، للوصول إلى الجنة لا بدَّ من التقوى، الله يقول: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا}[مريم: من الآية63]، فإذا كنت تقياً، وتلتزم التقوى في حياتك، تلتزم التقوى في أعمالك، فهذه الثمرة العظيمة التي ستتحقق لك، وهي فوزٌ عظيم، بدون التقوى، إذا كان لدى الإنسان استهتار، لا مبالاة، تغلب عليه أهواؤه، في مواقفه، في أعماله، في أقواله، في تصرفاته، يسير وراء مزاج نفسه، رغبات نفسه، أهواء نفسه، غضب نفسه، فهو بعيدٌ عن هذه الثمرة، سيخسر هذه النتيجة العظيمة.

أما في عاجل الحياة فهناك الكثير الكثير مما وعد الله به على التقوى، مما هو عبارةٌ جامعةٌ شاملة قول الله "سبحانه وتعالى": {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا}[النحل: من الآية128]، {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا} معهم، يهديهم، ينصرهم، يعينهم، يوفقهم، يفرّج عنهم، يتولاهم برعايته، يمنحهم السكينة، يرعاهم برعايته الشاملة، {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا}، عندما تكون متقياً لله لن تكون وحدك في مواجهة هموم هذه الحياة، ومتاعبها، وأعبائها، وصعوباتها، وتحدياتها، الله معك، عندما تتقي الله "سبحانه وتعالى" لن تتحمل أعباء المسؤولية، وما ينتج عنها، وما تعانيه في أدائها لوحدك، الله معك، عندما تتقي الله "سبحانه وتعالى" يفرّج عنك، يتولاك برعايته، لا تعتمد فقط على ما هو متاحٌ بين يديك من طاقات وإمكانات وقدرات محدودة، بل تستند إلى عطاء الله الواسع الذي لا ينفد، {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}[النحل: الآية128] (33).

2-التقوى أساس لقبول الأعمال:

يقول الله سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}[المائدة: من الآية27]، كلنا نعي وندرك أهمية الأعمال الصالحة؛ لأننا ننال من خلالها رضوان الله "سبحانه وتعالى"، لأننا نحقق لأنفسنا من خلالها الخير في الدنيا والآخرة، ويقترن بذلك ما وعد الله به من الأجر والثواب، ونجد في القرآن الكريم الحديث عن الوعد الإلهي، الذي يرغِّب الإنسان إلى حدٍ كبير في فعل العمل، وفي القيام بالعمل؛ لأنه يدرك ما سيحصل عليه من خلال ذلك العمل، فالإنسان هو المستفيد من وراء ما يعمل من الأعمال الصالحة؛ أمَّا الله "سبحانه وتعالى" فهو غنيٌ عنا، وغنيٌ عن أعمالنا، وكما يقول الله "سبحانه وتعالى" في القرآن الكريم: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ}[فصلت: من الآية46]، فالإنسان هو المستفيد، {وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ}[العنكبوت: من الآية6].

3- الرعاية الإلهية العجيبة للمتقين:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ بحسبهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}[الطلاق: 2-3]، هذه الآية المباركة من أهم الآيات التي تبين لنا عظمة التقوى، بل إنها تقدِّم ما هو مغرٍ جدًّا، وجذَّاب إلى حدٍ كبير، يجذبنا نحو تقوى الله "سبحانه وتعالى"، فقد تضمنت وعداً من الله "سبحانه وتعالى"، وهو الذي لا يخلف وعده، وعداً عظيماً، وعداً مهماً: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ}، هذا على المستوى الشخصي وعلى المستوى الجماعي، {وَمَنْ

(33) في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443هـ 2-أبريل-2022م.

يَتَّقِ اللَّهَ} أي شخص، وكذلك أي مجتمع، أي أمة تتجه على هذا الأساس: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ}.

{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}، مخرجاً من كل ضيق؛ لأنه في مسيرة الحياة قد تضيق بك الأمور، قد تتصعب عليك الأمور من جوانب كثيرة، تتعقد الأمور على المستوى المعيشي مثلاً، تعيش ظروفاً صعبة، ولكن لتطمئن أنها مرحلية، أو على مستوى أوسع، مثلما هو حال تقوى الله "سبحانه وتعالى" في النهوض بمسؤولية الجهاد في سبيل الله، والسعي للتحرر من سيطرة أعداء الله، والسعي للاستقلال كأمةٍ مؤمنةٍ، تتحرك وفق توجيهات الله "سبحانه وتعالى".

4-لا تقلق. فإن مع العسر يسراً:

يقول الله سبحانه وتعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} [الشرح: 5-6]، ويكون لها في نفس الوقت آثار إيجابية حتى على المستوى التربوي. طريق الحق هي طريقٌ يسلك فيها الإنسان مشوار حياته ومسيرة حياته وفق تعليمات الله "سبحانه وتعالى"، ونحن في هذه الدنيا في دار الاختبار، في ميدان مسؤولية، لسنا في عالم الجنة، الذي هو عالمٌ كله راحة، ليس فيه أي منغصات، ليست فيه أي متاعب، ليست فيه أي معاناة، ليست فيه أي مشاق، ولا نتوقع عن الحالة الإيمانية وحالة التقوى أنها حالةٌ يسير فيها الإنسان مدللاً، تكون طريقة الرعاية الإلهية له ألَّا يحصل له أي معاناة، ولا أي مشاق، ولا أي متاعب، ولا يواجه أية مخاطر، ولا... لو كانت الأمور على هذا النحو؛ لكان كل الناس متقين، ومؤمنين، وصالحين، لو كانت المسألة مسألة دلال، رعاية فيها دلال، لا يحصل للإنسان أي معاناة على الإطلاق، ولا يواجه أي مخاطر، ولا يواجه أي شدائد، بل تتحقق الآمال والرغبات على أعلى مستوى من دون أي تعب، ولا أي تضحية، ولا أي مشاق، ولا أية مخاطر؛ لكان كل الناس متقين، يتجهون للتقوى، والإيمان، والعمل الصالح.

نحن في هذه الحياة في ميدان مسؤولية، في ميدان اختبار، وتحصل المشاق، وتحصل المتاعب بشكل اعتيادي في حياة الناس، حتى في كل مجالات حياتهم، مع الأعمال هي صعوبات مرحلية، يعقبها انفراجات، يعقبها من الله "سبحانه وتعالى" ما يحقق به النتائج العظيمة، والآثار الطيبة، وإذا قارنا في طريق الحق، في طريق الإيمان والتقوى ما فيها من مشاق وصعوبات، مع البديل الآخر، الذي هو اتجاه بعيد عن التقوى، الاتجاه البعيد عن التقوى فيه صعوبات، فيه مخاطر، فيه عسر، فيه خسائر كبيرة، فيه أسوأ وأقسى وأشد عناءً مما في طريق الإيمان والتقوى، وعواقبه الخسران المبين، عاقبته في الآخرة جهنم، عواقبه في الدنيا الخسران.

5-انطلق على أساس التقوى والرزق على الله:

يقول الله تعالى: {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: 3]، هاجس الرزق يأتي أحياناً كهاجس كبير، الهاجس المعيشي والمعاناة المعيشية تؤثر على الناس، وتضغط على الناس، وهمها يقلق الكثير من الناس فيبعده عن التقوى:

- التقوى في موقف: أن يقف موقف الحق الذي يرضي الله "سبحانه وتعالى".

- أو على مستوى المعاملات: التقوى في المعاملات، حتى في معاملات البيع والشراء، والأعمال المعيشية والاقتصادية.

- أو على المستوى السلوكي بشكلٍ عام: فيؤثر على الإنسان إما مخاوفه، وإما أطماعه، قلقه على مسألة الرزق، ضغط الحالة المعيشية على نفسه، على

واقعه، وأيضاً الأطماع لدى البعض، التي تدفع بهم إلى أن يتجاوزوا، إلى أن يقفوا موقف الباطل، إلى أن يخونوا الحق، إلى أن يتجهوا الاتجاهات الباطلة، إلى أن يعملوا الأعمال السيئة، إلى أن يغشوا في معاملاتهم، إلى أن ينهبوا الحرام، أن يأخذوا الحرام... إلى غير ذلك.

فيأتي الوعد من الله "سبحانه وتعالى بالرزق حتى من حيث لا يحتسب الإنسان المتقي لله، بالتأكيد لا يعني هذا أنه لا يرزقه من حيث يحتسب، إنما يعني: من حيث يحتسب، ومن حيث لا يحتسب، حتى من حيث لا تتوقع، أنت عليك أن تأخذ بالأسباب، عليك أن تواصل مشوار حياتك، أن تنهض بمسؤولياتك، أن تؤدي واجباتك، وأن تثق بالله "سبحانه وتعالى (34).

6-التقوى وتيسير الأمور:

(يقول الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" في كتابه الكريم: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}[الطلاق الآية:4]، كذلك الإنسان في واقع هذه الحياة في رحلة هذه الحياة يواجه الكثير من الصعوبات التي يمكن أن نطلق عليها العسر، تتعسر عليه الكثير من الأمور، أمور المعيشة، تتعسر عليه أمور المسؤولية، تتعسر عليه مشاكل كثيرة تجدها مشاكل متعثرة، فيواجه الصعوبة في معالجتها وفي تفكيكها وفي تجاوزها، ويحمل لذلك الكثير من الهم النفسي والمعنوي وأحياناً حتى الجسدي إلى غير ذلك، الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" حينما يُيسر لك أمرك، أي: أمر في أي شأن من شؤون حياتك المتعلقة بواقع الحياة في أي مجال من مجالاتها في المسؤولية أو غيرها حينما يُيسر الأمور تتيسر وتخرج من حالة التعقيدات والصعوبات والعسر، والإنسان يكون دائماً توّاقاً كيف تتيسر أموره، وحينما تتعسر يضيق به الحال وتضيق نفسه بذلك، فيبتغي اليسر ويتمنى كيف لو يتيسر لي هذا المسعى أو هذا العمل أو هذا الأمر، أيّ أمر، مسألة أمر مسألة شاملة لكل نطاق حياة الإنسان ومجالات حياة الإنسان، {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}، يشملك الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" برعايته وألطافه فَيَفُك عنك التعقيدات الكثيرة ويُيسر لك أمورك، يعطيك الطاقة المعنوية والنفسية ثم في الواقع نفسه يُهيئ لك الكثير من الأسباب التي تفك التعقيدات التي كانت تُصعِّب عليك الأمور.

7-التقوى وتكفير السيئات:

يقول الله تعالى: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا}[الطلاق الآية:5]، وهذا جانب مهم لدى كل إنسان مؤمن، أخطر شيء على الإنسان هي السيئات في أثرها على المستوى النفسي وفي أثرها على مستوى الحياة كل شؤون الحياة وفي خطورتها على علاقتك بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" وفي خطورتها عليك في مستقبل الآخرة، هذه السيئات في كل ما تتركه من أثرٍ سيئ على النفسية وعلى الواقع واقع الحياة وعلى المستقبل وعلى أثرها السيئ في العلاقة ما بينك وبين الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" ؛ تقوى الله سببٌ لتكفيرها وإذهاب تأثيراتها؛ لأن من التكفير الإذهاب بتأثيراتها؛ لأن كل عملٍ سيئ، كل سيئة لها أثر سيئ ولها نتيجة سيئة.

8-التقوى ودورها في استقامة الأمة:

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}[الأنفال الآية:29]، إن تتقوا الله كمؤمنين وعلى نحو جماعي وعام وينالك كفرد، ولكن

(34) في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (2) أساس قبول العمل والخلاص من المحن
المحاضرة الرمضانية الثانية الأحد 2-9-1443هـ 3-أبريل-2022م.

أيضاً ضمن الواقع العام لأهمية هذا على المستوى العام {إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا} تكونون أمةً مستنيرةً واعيةً فاهمةً أمةً متنورةً بنور الله تُفرق ما بين الأمور تُفرق ما بين الحق والباطل ما بين الخطأ والصواب لا تلتبس عليها الأمور لا تكون أمة عمياء تلتبس عليها الأمور وتختلط عليها الأمور وقابلةً للانخداع وقابلةً للتضليل وقابلةً للانحراف.

9-التقوى وتأمين المصير:

يقول الله تعالى: {وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [الزمر الآية:61]، متى هذا أيضًا؟ يوم القيامة، يعني في الدنيا رعاية شاملة رعاية مستمرة ومنجاة أمام المخاطر أمام التحديات، وفي الآخرة أيضاً، في الآخرة ما ينبغي أن نحسب له حساباً وأهميةً فوق كل الاعتبارات والحسابات وفوق كل أهمية، مستقبلنا في الآخرة؛ النجاة من عذاب الله، النجاة من الفزع الأكبر، النجاة من النار من جهنم، والعياذ بالله من الحساب العسير، {وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا}، حصريًا هذا، الذين اتقوا هم الناجون يوم يهلك أغلب البشر.

المبحث **التاسع: عواقب ترك التقوى في الدنيا والآخرة**

1-من الأثار السيئة للخروج عن ضوابط التقوى: (المصائب الخطيرة انعدام الاستقرار):

إن كانت أعمال الإنسان أعمالاً سيئة وتصرفاته سيئة وخارجة عن ضابط التقوى وعن العمل الصالح لها تأثيراتها السيئة عليك على الواقع من حولك، امتداداتها السلبية في الحياة ثم إلى الآخرة، ولهذا يقول الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" في كتابه الكريم: {مَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}[الشورى الآية:30]، أعمال الإنسان لها نتائج، هذه سنة من سنن الله، هذا قانون إلهي، لا ينفك عن واقع الإنسان، التصرفات السيئة لها -فورا- ارتداد ونتائج سيئة ولها مصائب يجلبها الإنسان على نفسه وعلى الناس من حوله، على الواقع من حوله على البيئة من حوله، تصل آثارها حتى إلى الشجر حتى إلى كل ما في هذه الحياة في برها وفي بحرها، قال الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" في آية أخرى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ}[الروم الآية:41]، الفساد المقصود في هذه الآية هو ما نتحدث عنه بفساد البيئة، انعدام البركات، أو نقص البركات نقص الخيرات، الاختلال في الواقع البيئي، شحة الأمطار المشاكل التي يعاني منها البشر على مستوى المياه، على مستوى انتشار كثير من الأوبئة كثير من الأمراض، كثير من مشاكل المعيشة في هذه الحياة(35).

2-العقوبات الإلهية وتنوعها:

الإنسان عليه أن يوقن بالجزاء، سيجازى على أعماله وتصرفاته، جزءٌ من هذا الجزاء يأتي في الدنيا نفسها، والله يعلم ويقدر أن يجازيك في هذه الدنيا بالطريقة التي يريدها هو، وهو قصَّ لنا في القرآن الكريم كثيرًا من أشكال هذا الجزاء، ما كان منه عقوبة مهلكة، بشكل ضربة قاضية، مثلما حكى لنا عن أمم وأقوام أهلكها عبر التاريخ: قوم نوح، حكى لنا أيضًا عن عاد، وعن ثمود، عن قوم لوط، عن أصحاب مدين، عن أمم بأكملها أبادها الله وأهلكها، أو عقوبات متنوعة، مثلما حكى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" أيضًا عن أصحاب القرية الذين مسخهم إلى قردة، ومخالفاتهم ومعصيتهم كانت مخالفات عملية.

(35) محاضرة معنى التقوى (1).

المحاضرة الرمضانية الأولى 2-9-1438هـ 28-مايو-2017م.

العقوبات الإلهية متنوعة، عقوبات واسعة، عقوبات كثيرة، عقوبات: كنزع البركات، كمشكلة المياه، عندما تأتي عقوبات في الأمطار فتشح الأمطار وتنضب الأرض، عقوبات إلهية بالتسليط بين العباد وضرب بعضهم ببعض، عقوبات إلهية بالأوبئة، عقوبات إلهية بأشياء كثيرة جدًا متنوعة يمكن أن تنال البشر على المستوى الجماعي كأمم، أو أقوام، الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" قال في القرآن الكريم: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ (97) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الأعراف: 97-99]، العقوبات الجماعية التي تأتي على قوم، أو على شعب، أو على أمة، أو على... بحسب مستوى معين، أو انتماء معين. العقوبات الفردية والشخصية، العقوبات الأسرية، العقوبات التي تصل إليك شخصيًا، الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" قال في كتابه الكريم: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ} [السجدة: 21]، عذاب قبل عذاب القيامة في الدنيا، والله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" يريد أن يذكر عباده بهذا العذاب الأدنى {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} لعل الإنسان يُحِس، ينتبه عندما يُحِس بالألم، عندما يُحِس بالعقوبة الإلهية.

3-أخطرالعقوبات العاجلة. (الخذلان والزيغ):

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}[الأنعام: الآية110]، هذا جانب وجزء من العقوبات الإلهية: الخذلان وسلب التوفيق وسلب الهداية، أن تُقَلَّب الأفئدة والأبصار بعد الجحود بالحق، بعد التعنت على الحق، فيبقى الإنسان يعمه في طغيانه، ويضيع في باطله وضلاله، قضية خطيرة جدًا؛ لأن الإنسان إذا قُلِبَ فؤاده اقتلبت عنده المعايير، وانعكست عنده النظرة إلى الأمور بكلها، دائمًا يرى الحق باطلًا والباطل حقًا، يسير في الطريق الخطأ ويحسب نفسه في الاتجاه الصحيح، يعمل ما يعمل ويعتبر نفسه مصيبًا... وهكذا.

يقول الله تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} [الصف: من الآية5]، زاغوا هم ابتداءً، وانحرفوا عن نهج الحق ابتداءً، وخالفوا وعصوا ابتداءً؛ فعوقبوا بأن {أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} فخذلهم فلم يعد لديهم قابلية للهداية أبدًا (36).

الخاتمة

النتائج والتوصيات

أهم النتائج:

التقوى: هي حالة من الحذر واليقظة والانضباط والالتزام العملي تجاه أوامر الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" ونواهيه، التقوى هي الوقاية، هي مشتقة من الوقاية تشكل حالة من الحذر واليقظة والانضباط، تشكل وقاية للإنسان من نتائج العصيان.

التقوى ركيزة أساسية تتفرع عنها المواصفات الإيمانية.

لأهمية التقوى الكبيرة في الدين أنه لا قبول للأعمال الصالحة إلا بها، وتعد الضابط لمسيرة البشرية.

أكبر ثمرةٍ للتقوى، هي: النجاة من عذاب الله "سبحانه وتعالى".

من أبرز مجالات التقوى:

في سياق متطلبات المواجهة مع أهل الكتاب.

جاء الأمر الإلهي بالتقوى وبإصلاح ذات البين ونبذ التفرق.

في المعاملات المالية.

(36) القانون الإلهي في الجزاء على العمل.

المحاضرة الرمضانية الثالثة الجمعة 3-9-1439هـ 18-مايو-2018م.

في العلاقة مع الأرحام أتى في سياق الأمر بالتقوى.
في المسؤوليات العامة على المجتمع المسلم: التعاون على البر والتقوى يأتي الأمر من الله "سبحانه وتعالى.
فيما يتعلق بالجهاد في سبيل الله من ضمن المسؤوليات الأساسية التذكير بالتقوى.
في الصبر والمصابرة والمرابطة، ثم يقترن به التقوى.
فيما يتعلق باتباع القرآن الكريم، يقترن الأمر بإتباع القرآن الكريم بالتقوى.
مقومات للتقوى فمن أهمها: فالجانب رئيس الذي لا تتحقق التقوى إلا به، ولا يتحقق الإيمان كاملًا إلا به، هو: جانب المسؤولية.
القرآن المنهل الصافي لاكتساب التقوى.
أما الوسائل المعينة على التقوى منها:
الصيام.
تعظيم شعائر الله.
التزام العدل في الصراع مع العدو.
الصبر والمصابرة والمرابطة.
الصدق في الإيمان والقول والتطبيق.

المراجع:

[1] المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربي.
[2] دروس من سورة ال عمران الدرس2 ص11.
[3] دروس من سورة ال عمران الدرس2 ص11.
[4] سورة آل عمران – الدرس 2 ص11.
[5] سورة آل عمران – الدرس2 ص 11.
[6] سورة المائدة – الدرس4ص 8.
[7] سورة المائدة – الدرس 4ص8.
[8] سورة المائدة – الدرس 4 ص 16.
[9] محاضرة معنى التقوى في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (2) أساس قبول العمل والخلاص من المحن. المحاضرة الرمضانية الثانية الأحد 2-9-1443هـ 3-أبريل-2022م المرجع(2)/معطيات التقوى في الحياة الدنيا
[10]الدرس1 من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام الاثنين 1-12-1444هـ ، 19-يونيو-2023م.
[11]محاضرة معنى التقوى (1) المحاضرة الرمضانية الأولى 2-9-1438هـ، 28-5-2017م.
[12]محاضرة معنى التقوى (2) المحاضرة الرمضانية الثانية 3-9-1438هـ 29-مايو-2017م.
[13]الشرائع الإلهية لتزكية النفس البشرية المحاضرة الرمضانية الثانية الخميس 2-9-1439هـ 17-مايو-2018م.
[14]في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443هـ 2-أبريل-2022م.
[15]المرجع الدرس الأول للسيد القائد من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام
[16]في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443هـ 2-أبريل-2022م.
[17]في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443هـ 2-أبريل-2022م.
[18]المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443هـ 2-أبريل-2022م.
[19]المسؤولية المحور الأبرز لتحقيق التقوى. المحاضرة الرمضانية الرابعة عشر السبت 17-9-1439هـ.
[20]القران الكريم. المنهل الصافي لتحقيق التقوى المحاضرة الرمضانية الحادية عشرة 13-9-1439هـ 1-يونيو-2018م.
[21]أضواء على سورة العصر (1).. معيار الربح والخسارة
[22]المحاضرة الرمضانية الحادية عشرة 10-9-1441هـ 3-5-2020م.

[23]مسك الختام.. الاستقامة والحفاظ على الرصيد الإيماني
[24]المحاضرة الرمضانية الثلاثون 30-9-1441هـ 23-مايو-2020م.
[25]دور الذكرى في تعزيز حضور مبادئ الأنبياء في واقعنا
[26]المحاضرة الأولى بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف السبت 7-3-1439هـ 25-نوفمبر-2017م.
[27]دروس رمضان الدرس ٢١ من سورة المائدة.
[28]الرقابة الإلهية. المحاضرة الرمضانية التاسعة 14-9-1438هـ 9-يونيو-2018م.
[29]الايمان بالغيب أبرز صفات المتقين. المحاضرة الرمضانية الثالثة عشر. 15-9-1438هـ 9-يونيو-2018م.
[30]في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (3) المتقون.. مواصفاتهم – اهتماماتهم – مصيرهم. المحاضرة الرمضانية الثالثة الاثنين 3-9-1443هـ 4-أبريل-2022م.
[31]محاضرة [وسارعوا إلى مغفرة من ربكم].
[32]في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (1) المحاضرة الرمضانية الأولى السبت 1-9-1443هـ 2-أبريل-2022م.
[33]في ظلال التقوى وآفاقها الواسعة (2) أساس قبول العمل والخلاص من المحن المحاضرة الرمضانية الثانية الأحد 2-9-1443هـ 3-أبريل-2022م.
[34]محاضرة معنى التقوى (1) المحاضرة الرمضانية الأولى 2-9-1438هـ 28-مايو-2017م.
[35]الإيمان بالغيب من أبرز صفات المتقين المحاضرة الرمضانية الثالثة عشرة 15-9-1439هـ 30-مايو-2018م.
[36]الدرس الأول للسيد القائد من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام الإثنين 1-12-1444هـ 19-يونيو-2023م.
[37]القانون الإلهي في الجزاء على العمل المحاضرة الرمضانية الثالثة الجمعة 3-9-1439هـ 18-مايو-2018م
[38]التقوى ومعطياتها في الآخرة المحاضرة الرمضانية الثانية الجمعة 2-9-1444هـ 24-3-2023م.
[39]معطيات التقوى في الحياة الدنيا المحاضرة الرمضانية الأولى الخميس 1-9-1444هـ 23-مارس-2023م.